

الدرس الخامس عشر: تونس من 1956 إلى 1987م (بناء الدولة الوطنية الحديثة واستكمال السيادة وتحديث المجتمع)

المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس 15) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (برنامج تونس)

أهداف الدرس التعلمية والتاريخية :

- تعرّف إنجازات بناء الدولة الوطنية الحديثة عقب استقلال 1956م: إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري في 25 جويلية 1957م وتأسيس المؤسسات السياسية والمالية الوطنية.
- تحليل مراحل استكمال السيادة الترابية والاقتصادية: الجلاء العسكري ببنزرت (15 أكتوبر 1963م) والجلاء الزراعي لتأميم الأراضي (12 ماي 1964م).
- دراسة مظاهر تحديث المجتمع التونسي: إصدار مجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956م)، تحرير المرأة، وتعميم التعليم العصري المجاني والإجباري.

• تقييم الأبعاد التاريخية لبناء الدولة التونسية الحديثة المستقلة والسيدة وتثمين المكاسب الاجتماعية والحضارية.

1. بناء الدولة الوطنية الحديثة وإعلان النظام الجمهوري (1956 - 1959م)

شهدت البلاد التونسية غداة افتكاك استقلالها التام في 20 مارس 1956م انطلاق ملحمة تاريخية ثانية تمثلت في بناء دولة الاستقلال الحديثة وتأثيث مؤسسات السيادة الوطنية. وعقب إجراء انتخابات المجلس القومي التأسيسي في 25 مارس 1956م، شرعت الحكومة الوطنية برئاسة الزعيم الحبيب بورقيبة في تركيز الهياكل السياسية والإدارية والأمنية السيدة.

وفي مرحلة مفصلية من تاريخ تونس الحديث، اتخذ المجلس القومي التأسيسي بالإجماع في 25 جويلية 1957م قراراً تاريخياً بـ «إلغاء النظام الملكي» وإنهاء حكم الأسرة الحسينية، و«إعلان النظام الجمهوري» وتكليف الحبيب بورقيبة برئاسة الجمهوريات التونسية. وتوّج هذا المسار الدستوري بإصدار أول «دستور للجمهورية التونسية» في 1 جوان 1959م، والذي كرس سيادة الشعب وفصل السلطات ورعص الحقوق والحريات.

وإلى جانب البناء السياسي، سارعت دولة الاستقلال إلى تأسيس مؤسسات السيادة المليّة والاقتصادية؛ حيث تم البعث بالحرس الوطني والجيش الوطني (1956م)، وسلك الولاة والمعتمدين لتونسة الإدارة، وتأسيس البنك المركزي التونسي وإصدار الدينار التونسي الملي (1958م) لتأكيد الاستقلال المالي والسيادي.



شكل 1: إعلان النظام الجمهوري بقصر الباردو وتأسيس الجمهورية التونسية (25 جويلية 1957م)

2. استكمال السيادة الترابية والاقتصادية: معركة الجلاء والجلاء الزراعي (1963 - 1964م)

لم يكتمل الاستقلال الوطني التونسي إلا بتصفية بقايا القواعد العسكرية الأجنبية وتأميم الأراضي الفلاحية المنتزعة من قبل المعمرين الأوروبيين. فخاضت تونس معركة السيادة الترابية والاقتصادية عبر محطتين حاسمتين:

• الجلاء العسكري ببنزرت (15 أكتوبر 1963م): خاض الشعب التونسي والقوات المسلحة الوطنية معركة بنزرت الخالدة في جويلية 1961م للمطالبة بتصفية القاعدة البحرية الفرنسية ببنزرت، وسقط خلالها مئات الشهداء الأبرار. وأجبر الصمود التونسي والدبلوماسية الوطنية فرنسا على إجلاء آخر جندي فرنسي من قاعدة بنزرت في 15 أكتوبر 1963م، والذي أضحى عيداً وطنياً مجيداً يخلد كـ «عيد الجلاء».

• الجلاء الزراعي وتأميم الأراضي (12 ماي 1964م): أصدرت الدولة التونسية في 12 ماي 1964م قانون الاسترجاع التاريخي للأراضي الفلاحية، والذي تم بموجبه استرجاع كافة الأراضي الخصبة التي كان يستغلها المعمرون الأجانب وتمليكها للشركات التعاضدية والفلاحين التونسيين، مما حقق الجلاء الزراعي والسيادة الاقتصادية الشاملة.



شكل 2: الجلاء العسكري التام من قاعدة بنزرت وتكريس السيادة الوطنية (15 أكتوبر 1963م)

3. تحديث المجتمع التونسي: مجلة الأحوال الشخصية وتعميم التعليم (1956م)

اتسمت تجربة بناء الدولة الوطنية بتوجه إصلاحي وثوري فريد استهدف تحديث المجتمع التونسي والارتقاء بالأسرة والمواطن إلى مصاف الدول المتقدمة. وتجلى هذا التحديث في إصلاحين هيكليين تاريخيين:

• مجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956م): أصدرت التونسية بعد أقل من خمسة أشهر من الاستقلال «مجلة الأحوال الشخصية» برعاية الحبيب بورقيبة، والتي أحدثت ثورة اجتماعية حقوقية بمنع تعدد الزوجات، وإلغاء الطلاق الشفهي وجعله حصرياً بيد القضاء، وتحديد السن الأدنى للزواج، وإقرار المساواة الفعالة بين الرجل والمرأة. وأصبحت المرأة التونسية شريكاً فاعلاً في التعليم والعمل والتنمية.

• إصلاح وتعميم التعليم المجاني والإجباري (1958م): قادت الدولة الوطنية معركة كبرى ضد الجهل والأمية بوضع «قانون المصلحة التعليمية» سنة 1958م برئاسة محمود المسعدي، والذي أقر توحيد التعليم وتعميمه وجعله مجانياً وإجبارياً لجميع الأطفال التونسيين بدون تمييز، وتشييد مئات المدارس والمعاهد والجامعات.



شكل 3: تحديث المجتمع التونسي وإصدار مجلة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة وتعميم التعليم (1956م)

جدول ملخص لمراحل بناء الدولة الوطنية وتحديث المجتمع (1956 - 1987م) **4.**

المجال والمحور	أبرز القرارات والإجراءات التاريخية	النتائج والأبعاد الوطنية
البناء السياسي والسيادي (1956 - 1959م)	إلغاء الملكية، إعلان الجمهورية (25 جويلية 1957م)، وصدور دستور 1959م وتأسيس البنك المركزي والجيش والحرس الوطني.	ترسيخ النظام الجمهوري، تونسة الإدارة والأمن والمالية، وبناء مؤسسات الدولة الحديثة.
استكمال السيادة الترابية والمالية (1963 - 1964م)	الجلاء العسكري ببنزرت (15 أكتوبر 1963م) والجلاء الزراعي لتأميم أراضي المعمرين (12 ماي 1964م).	تصفية التواجد الأجنبي، استعادة الأراضي الخصبة، وتكريس السيادة التامة للجمهورية.

تحرير المرأة التونسية، القضاء على الأمية، وتكوين الجيل الجديد من الإطارات الوطنية.	إصدار مجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956م)، منع تعدد الزوجات، وتعميم التعليم المجاني والإجباري (1958م).	تحديث المجتمع والتعليم (1956 - 1958م)

5. تمارين تقييمية ومبتكرة (مع إجابات نموذجية)

التمرين الأول: ربط الأحداث بالتأريخ والمضمون الصحيح

صل بخط كل حدث بتاريخه ومضمونه التاريخي:

1. إعلان مجلة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة ◄ (أ. 13 أوت 1956م - إحداث ثورة اجتماعية ومنع تعدد الزوجات)

2. إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية التونسية ◄ (ب. 25 جويلية 1957م - تأسيس النظام الجمهوري برئاسة بورقيبة)

3. الجلاء العسكري التام من بنزرت ◄ (جـ. 15 أكتوبر 1963م - استرجاع بنزرت واعتبار اليوم عيداً للجلاء)

الإجابة والتعليل الصحيح :

• (1 ◄ أ): صدرت مجلة الأحوال الشخصية في 13 أوت 1956م ككسب حقوقي ناصع للمرأة والأسرة التونسية.

• (2 ◄ ب): أقر المجلس التأسيسي إعلان الجمهورية في 25 جويلية 1957م ملغياً حكم البايات.

• (3 ◄ جـ): تحقق الجلاء العسكري ببنزرت يوم 15 أكتوبر 1963م واستكملت السيادة الترابية.

التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل نقد تاريخي

نص الوضعية: ادعى أحد الملاحظين الأجانب أن «إصلاحات دولة الاستقلال التونسية بعد سنة 1956م اقتصرت على الجانب السياسي دون أن تحقق أي تحول في حياة المواطنين التونسيين». ناقش هذا الادعاء وبيّن أخطاءه تاريخياً.

الإجابة النموذجية والتحليل التاريخي :

هذا الادعاء خاطئ وتزييف للواقع؛ إذ أحدثت دولة الاستقلال تحولاً شاملاً وعميقاً في مجمل حياة المجتمع التونسي؛ حيث حررت المرأة بمجلة الأحوال الشخصية (13 أوت 1956م)، وعممت التعليم المجاني والإجباري لبناء الأجيال (1958م)، واسترجعت أخصب الأراضي بالفلاحة بفضل الجلاء الزراعي (12 ماي 1964م)، وحققت الجلاء العسكري ببنزرت (15 أكتوبر 1963م).

6. أسئلة شائعة حول الدرس (SEO FAQ)

س: متى تم إعلان النظام الجمهوري في تونس ومن كان أول رئيس للجمهورية؟

ج: تم إعلانه في 25 جويلية 1957م بقرار من المجلس القومي التأسيسي، وكان أول رئيس للجمهورية التونسية هو الزعيم الحبيب بورقيبة.

س: ما هي أهم المبادئ الواردة في مجلة الأحوال الشخصية لعام 1956م؟

ج: منع تعدد الزوجات، جعل الطلاق بيد القضاء حصـرياً، تحديـد السـن الأدنى للـزواج، وإقـرار حقـوق المـرأة في التعليم والعمل والمساواة.

س: ما هما معركتا الجلاء اللتان استكملهما الشعب التونسي بعد الاستقلال؟

ج: معركة الجلاء العسكري ببنزرت (15 أكتوبر 1963م) ومعركة الجلاء الـزراعي لتـأميم الأراضـي الفلاحيـة (12 ماي 1964م).

7. خلاصة الدرس المركزة

شكلت الفترة الممتدة بين 1956 و1987م العصر الذهبي لبناء الدولـة الوطنيـة التونسـية الحديثـة؛ حيث اقـترن استكمال السيادة الوطنية بالجلاء العسكري والزراعي مع ثورة اجتماعية وتربوية رائدة جعلت من تـونس نموذجـاً في تحرير المرأة وتعميم التعليم وبناء المجتمع العصري المتماسك.